فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن فقال رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن
ومن اغلق بابه فهو آمن فقالت الانصار اما الرجل فقد اخذته رافة في عشيرته و
رغبة في قريته وذكر تمامه بنحو ما تقدم ولنذكر بعض الكلام على بعض الفاظ
هذا الحديث ونتعرض في ذلك الى بيان ان هذا الحديث ذكر في مدح الانصار
لا في ذمهم فنقول اما قول ابي هريرة الا اعلمكم بحديث من حديثكم يا معشر الانصار
فهو صريح في مدحهم لانه اراد ان يدخل عليهم السرور باخبارهم بما سمع من رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم من الثناء على اسلافهم الذين حضروا فتح مكة ويؤيد ذلك ان ذلك
المجلس كان في اكرامهم لانهم صنعوا لهم طعاما واضافوهم ومن شان الكرام اذا اضاف
قوما ان يقدم لهم ما يسترون به من طعام وكلام وغير ذلك وابو هريرة وان لم يكن
صاحب الطعام فهو بصدد ضيافتهم ويصرح بذلك قول عبد الله بن رباح فسبقتني
والمراد بالمجنبة القطعة من العسكر التي تسير في ناحية من الجانبين منه والمراد بالحاسر
في الحرب الذي لا درع له ولا مغفر والمراد بالبياذقة الرجالة سموا بياذقة لخفتهم
وسرعة تنقلهم اذ لم يحملوا ثقل السلاح والهتف الصوت ومعنى قوله ووبشت
قريش اوباشا اوباش جمعت لها جموعا من قبائل شتى والاوباش الاخلاط وقوله ثم قال
بيديه احداهما على الاخرى اي وضع يمينه على شماله كما صرح بذلك في الرواية
الاخرى وقوله ابيدت خضراء قريش معناه اهلكت واستؤصلت وخضراء
قريش سوادها ومعظمها وجماعتها والعرب تعبر بالسواد عن
الكثرة ومنه قولهم عليك بالسواد الاعظم اي الجماعة الجمة الكثيرة
المحمودة وقوله فقال الانصار الى هذا ان قولهم ذلك كان بمجلس رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم وخوفا من ان يفارقهم ويبقى

في قريته

١٠٥

في قريته لتصريحهم بذلك آخر الحديث وتصديق الرسول
بذلك وقوله فاذا جاء فليس احد الخ فيه التصريح
بزيادة ادب الصحابة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتوقيره وتعظيمه وبه يظهر ان طعن المؤلف عليهم بسوء
ادبهم واستخفافهم باطل وان ذلك نشأ من بغضه
اياهم وغيظه بهم فكان بذلك داخلا في عموم قول
الملك الجبار ليغيظ بهم الكفار وقوله قالوا قد كان
ذلك فيه تصريح بصدقهم وانهم اذا قالوا قولا
لم ينكروه ابدا ولا يخفى ما في قول الرسول هاجرت
الى الله واليكم الخ من عظم الثناء عليهم والمحبة لهم
واختياره لهم على عشيرته واختياره قربتهم على قربته
وقولهم ما قلنا الذي قلنا الا الظن بالله وبرسوله
المراد بالظن فيه البخل والشح كما لا يخفى على من علم
علم اللغة وقوله ان الله ورسوله يصدقانكم ويعذرانكم
فيه اعظم دليل على صدقهم في ما قالوه لان من صدقه
الله ورسوله لا يمكن تكذيبه اذ من كذبه فقد
كذب الله ورسوله وفيه اكمل طعن على المؤلف
حيث ان الله ورسوله عذرا الانصار في ذلك
ولم يعذرهم المؤلف بل عد ذلك طعنا عليهم وفي ذلك
مراغمة لله ولرسوله وذلك اقبح الكفر والعياذ بالله تعالى
اذ في ذلك تقديم قوله على قول الله ورسوله وتقديم هواه

Copyright © King Saud University